قرطاس ادون سمث الطبي

اشترى هذا القرطاس المستر ادون سمث اثناء اقامته في طيبة وكان في حالة التلف وقد فقدت اوائل فصوله لكنهُ اهتدى اليها واشتراها بعد ذلك على دفعتين. ثم توفي وانتقل القرطاس الى ابنته (ليوتورا سمث) فاهدتهُ الى الجمعية التاريخية بنيويورك . ويرجح الدكتور برستد ان قرطاس إيبرس وقرطاس ادون سمث ربما كانا موضوعين في قبر واحد. اما القرطاس الاخير فيبلغ طولهُ الآن ٤٫٦٨ متر لكنهُ قد لحق اولهُ من التلف يظن انهُ كان يبلغ خمسة امتار طولاً وعرضهُ كان يتراوح بين ٣٢ سنتمتر و٣٣ سنتمتراً . وهو يقرب من عرض القراطيس القديمة التي يرجع تاريخها الى ما بين المملكة الوسطى وعهد الامبراطورية . وفي هذا القرطاس اثنتا عشرة صفحة متصلة متقنة وفيها ٢٢ عاموداً من الكتابات المصرية القديمة منها ١٧ رأسية وخمسة افقية . ويظن ان هذه الكتابات كتبها اشخاص مختلفون لاختلاف ظاهر في الخط

وبمقارنة الخطوط المصرية التي في هذا القرطاس بالخطوط المستعملة أيام ملوك الرعاة لوحظ بينهما مشابهة كبيرة وعليهِ فلا يبعد أن تاريخ هذا القرطاس يرجع الى القرن السابع عشر قبل الميلاد . ويلاحظ أيضاً ان كاتبهُ كان يجيد الخط لكنهُ لم يكن طبيباً وانهُ اهمل بعض الحروف ثم راجع كتابتهُ وصححها بالمداد الاحمر فوق الاسود وبالمداد الاسود فوق الاحمر

وتشتمل الاعمدة السبع عشرة الرأسية على شرح ٤٨ حالة مرضية لم يذكر لها شيء من الادوية وهذه الحالات تبتدىء بالرأس وتنتهي بالقدمين وهي موصوفة وصفاً دقيقاً كما يشاهد مثلاً في الحالة المؤشَّر عليها بعدد ١٨ الآتي تعريبها :

تعريف عن جرح عظم الصدغ

الفحص : اذا فحصت مريضاً في صدغهِ جرح وهو مشقوق وكان جرحهُ واصلاً الى العظم . ادخل المسبر في جرحهِ . فان وجدت عظم صدغهِ سليماً وليس فيهِ تهيج ؟ ولا كسر : فقل لهُ انهُ مصاب بجرح في عظم الصدغ (جما) وهو آفة تعالج

العلاج : ضع عليهِ لحماً صابحاً في اليوم الاول وبعد ذلك ضع عليهِ زيتاً وعسلاً كل يوم الى ان يتحسن .

ملاحظة : اذا لم يكن الجرح مفتوحاً وكان واصلاً الى العظم فهو جرح صغير واصل الى العظم وليس فيهِ شق بل هو ضيق وليس لهُ شفتان

أما الصدع (جما) فهو ما بين تجويف العين ؟ وفتحة ؟ الاذن خلف الفك

وعلى هذا المثال وردت في القرطاس احوال كثيرة من الامراض لكن ذكر الكاتب ان بعض الحالات لا يمكن علاجها وهذا شيء جديد ولم يذكر سابقاً في القراطيس الطبية المعروفة الآن . ويبلغ عدد الامراض التي لم يعرف علاجها في ذلك الوقت اربعة عشر مرضاً وبذلك امتاز هذا القرطاس على غيرهِ لانهُ شرح الحالات التي يمكن علاجها والتي لم يستطع الاطباء علاجها وصرف النظر عن ذكر الوصفات الطبية العديدة التي تشاهد في باقي القراطيس الطبية

ويشاهد ايضاً في هذا القرطاس ملحوظات كثيرة واردة بعد شرح كل حالة بخلاف ما هو متبع في القراطيس الطبية المعلومة . وهذه الملحوظات تُظهر ما وصل اليهِ الاطباء المصريون من علم التشريح فيزيد معلوماتنا الحالية في هذا الموضوع . ويلاحظ ايضاً انهُ ذكر في هذا القرطاس كلمات كثيرة طبية لم تستعمل في غيرهِ من ذلك كلمة (جما) فقد ظن الدكتور برستد انها وضعت بدلاً من كلمة سما التي وردت في نصوص الاهرام بمعنى الشقة او الناحية . وظهر من الملحوظة السابقة ان (جما) اسم لموضع بين العين والاذن . وورد في الشرح المؤشر عليهِ بعدد ٢١ من هذا القرطاس انهُ يقصد بكلمة (جما) الاذن وفي حالة ٢٢ من القرطاس نفسهِ انهُ ينشأ عن كسر (جما) تقيّح بالاذن فيجب على الطبيب ان يضغط باصبعهِ على هذا العضو لاخراج الصديد الذي فيهِ . وقد وصف الكاتب كلمة (أمعت) بالعبارة الآتية فقال : — ان مؤخر (أمعت) موجود في مؤخر الفك واما امعت فمؤخرها في (الجما) اي الصدغ كانهُ مخلب الطائر أمع الذي ينشب في الاشياء

ويظهر من فحوى ما ذكرناهُ ان (امعت) هو الجزء المعروف طبياً باسم Ramus وان اعلاهُ يشبه مخلب الطائر (أمع) . فمن ذلك يتضح ان (جما) هي عظمة الصدغ التي في اعلى عظم الفك السفلي

وذكر الكاتب ايضاً ملحوظة عن الحالة الواردة تحت نمرة ٧ فقال : ان اربطة مؤخر واعلى الفك السفلي مثبتة في عظمة الصدغ خلف فكهِ

ويتضح من ذلك ان كلمة (جما) تطلق على عظمة الصدغ وتستعمل ايضاً للدلالة

على الانسجة والعضلات التي تغشاها كما يشاهد ذلك في شرح الحالة المؤشر عليها بعدد ١٨ ولا يزال اسم الصدغ الآن يطلق على كل من العضلات والانسجة التي فوق عظمة الصدغ او على العظمة نفسها

وورد في الحالة المؤشر عليها بعدد ٨ ان الطبيب كان يميز في أحوال كسور الجمجمة بين كسور العظام وتلف الانسجة التي فوقها . ويشاهد في النصوص الاولى من القرطاس وصف مطوّل لاوعية الجسد كالذي ورد في قرطاس أيبرس . واليك فهرست ما اشتمل عليه هذا القرطاس : في السطور الرأسية البالغ عددها سبعة عشر سطراً ترى البيانات الآتية : ترجمناها حرفياً وحيث ورد كلامنا التفسيري وضعنا الكلام المترجم بين علامات الاقتباس وكلامنا التفسيري بين قوسين

(١) « الحالة الاولى تعريفات عن جرح الرأس العالي عن العظم » . « العلاج يكرّر لهُ الى ان يتحسن » (٢) « الجرح المنشق بالرأس العالي عن العظم » . (وصف الكاتب حالة الرأس فقال) « اذا كان لا يوجد بشن (أي ضرر ؟) ولا تحم (أي تهيّج ؟) عالجها الى ان تتحسن » (٣) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم وتهيّج الرأس ؟ يعالج الى ان يتحسن » (٤) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم وعن كسر الرأس » (لم تذكر نتيجة العلاج) (٥) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم والكسر في الرأس . العلاج دعهُ على غذائهِ ولا تضف اليهِ دواءً » (٦) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم والكسر في الرأس : دهان » (ولم يتعرض لتعيين نتيجته) (٧) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم وعن التهيج والضب »[1] ؟ (وهذا اطول شرح في القرطاس) (٨) « الكسر في الرأس تحت الجلد » (٩) « جرح مقدم الوجه وكسر جمجمة الرأس » . (هذه الحالة هي الوحيدة في القرطاس التي ذكر لها عزيمة) (١٠) « جرح الرأس والحاجب » (١١) « ورم قصبة الانف » (١٢) « ورم باطن الانف » (١٣) « كسر الانف » (١٤) « جرح الانف » (١٥) « تهيج عظمة الفك العلوي » (١٦) « كسر ؟ عظمة الفك العلوي » (١٧) « كسر عظمة الفك العلوي» (١٨) «جرح الصدغ (جما) » (١٩) «تهيج ؟ الصدغ (جما) » (٢٠) « جروح الصدغ المرتفعة عن عظمة (الصدغ) (٢١) كسور ؟ الصدغ

(١) الضب في العربية ورم يصيب الراس

(٢٢) كسر الصدغ (٢٣) جرح الاذن (٢٤) ورم الفك (٢٥) رباط الصدغ (٢٦) جرح الشفة (٢٧) جرح (أنعت) المشقوق (٢٨) جرح الرقبة (٢٩) الجرح المشقوق في عظمة الرقبة (٣٠) تلف عظم العنق (٣١) رباط عظم العنق (٣٢) كسر عظم العنق (٣٣) تفتت عظم العنق (٣٤) رباط المنحر ؟ (٣٥) ورم المنحر (٣٦) ورم الذراع (٣٧) ورم الذراع وجرح الوجه (٣٨) كسر الذراع (٣٩) عرق الرأس المقوّى للذراع (٤٠) جرح الذراع (٤١) خطر جرح الذراع (٤٢) تهيّج سمّانة ؟ الذراع (٤٣) رباط سمانة الذراع (٤٤) أورام سمانة الذراع (٤٥) رباط (متعجتي) الذراع (٤٦) تهيّج ؟ الرأس الواصل الى الذراع (٤٧) الجرح المشقوق بالحلق (٤٨) تهيّج ؟ عظم العامود الفقري

ومما يستلفت النظر ان لفظ (مندت) الذي استعمل كثيراً بمعنى الثدي ورد في عدد ١٥ و ١٦ و ١٧ بمعنى عظمة الفك العلوى أذ ورد ما تعريبه : أن كسر (مندت) يجعل المريض يتأفف عند فتح فمه ويسبب نزول الدم من فمه وأنفه وأذنه ويمنعهُ عن الكلام ،وعليه فهذه الكلمة لا يقصد بها الثدي في هذا المقام بل جزء من الرأس

ويمكن اختصار حالات الأمراض الواردة في هذا القرطاس بالطريقة الآتية :

(١)	امراض الرأس	من حالة	١	الى	١٠
(٢)	» الأنف	» »	١١	»	١٤
(٣)	» الفك العلوي	» »	١٥	الى	١٧
(٤)	» الصدغ	» »	١٨	»	٢٢
(٥)	» الاذن والفك السفلى والشفتين والذقن	من حالة	٢٣	الى	٢٧
(٦)	» الحلق والرقبة	»	٢٨	»	٣٣
(٧)	» عظمة الرقبة والكتفين	»	٣٤	»	٣٨
(٨)	» الصدر والثديين	»	٣٩	»	٤٧
(٩)	» العامود الفقري	»	٤٨	(غير كاملة)	

فيتضح من ذلك ان الكاتب المصري راعى في هذا القرطاس حسن الترتيب اكثر منهُ في قرطاس أيبرس لذلك فهو يمتاز عن غيره من حيث انهُ محرّر بطريقة علمية منظّمة

ومما يدل على مهارة الطبيب تحريرهِ سبب المرض حيث قال ما تعريبهُ : « آخر

حالة من امراض العمود الفقري للعنق هي اصابتهُ بمرض (سحم) اذ يلاحظ فيهِ أن المريض يفقد سمعهُ وكلامهُ ويظهر عليهِ شلل ذراعيهِ ورجليهِ ويقول الطبيب حينئذٍ ان الحالة خطرة وان الاصابة عبارة عن دخول احدى حلقات العمود الفقري في حلقة أخرى نتيجة سقوط المصاب على رأسهِ من أعلى الى اسفل وأن ذلك يمنعهُ من رفع رأسهِ وحمل ثقلهِ على عنقهِ ٢٢ ويتضح من ذلك انهُ يقصد (بسحم) تداخل حلقات العمود الفقري بعضها في بعض — راجع الحالة المؤشر عليها بنمرة ٣٣ من القرطاس

ويظهر من القرطاس ان كاتبهُ لم يستحسن استعمال السحر وهذا يدلنا على انهُ كان عندهم اطباء يزاولون الفن لنفسهِ ولا يميلون الى خزعبلات السحر

وكذلك يظهر من نقوش القرطاس ان الجزء الذي فقد من أولهِ هو شيء يسير لأن لصوصهُ تبتدئ بأمراض الرأس وهو أول عضو في الانسان . اما آخر القرطاس فلا بد أن يكون اعتراهُ تلف كبير لان الامراض المذكورة فيهِ لا تتعدى السلسلة الفقرية وعليهِ فجميع امراض الجسد التي تصيب باقي اعضاء الجسم فقدت البتة

ويظهر من عدم ذكر المخ وأصابتهِ بين امراض الرأس ان الطبيب لم يتعرض الاَّ للأمراض السطحية

اما النصوص الافقية المذكورة في القرطاس فتشتمل على بعض العزائم مثل عزيمة لطرد الأرياح سنة الوباء (الطاعون ؟) ومنها ثلاث عزائم لأمراض النساء . وينتهي هذا الجزء من القرطاس بوصفة ترجع الشيخ شاباً في السن العشرين هذا تعريبها : « مبدأ كتاب ارجاع الشيخ شاباً في سن العشرين سنة »

وخلاصة القول ان هذا القرطاس مكون من ثلاثة اقسام

(١) القسم الاول وفيهِ سبعة عشر سطراً افقياً وفيها ٤٨ حالة مدرجة في ٣٧٧ سطراً (٢) القسم الثاني ويقع في ثلاثة أشهر ونصف شهر مكتوبة في ظهر القرطاس متضمنة عزائم كانوا يتلونها وقت الوباء أو الطاعون ؟ وفيها ٦٥ سطراً (٣) القسم الثالث لارجاع الشيخ شاباً وهذا مكتوب في ٢٧ سطراً وفقد معظمهُ

الى هنا انتهى ما اردنا أيرادهُ من هذا القرطاس النفيس وهو الآن تحت الطبع في الولايات المتحدة حيث يتولى ترجمتهُ الاستاذ (برستد) الاثري الاميركي الشهير

الدكتور حسن كمال

طبيب بمستشفى الحميات بالعباسية